زكريا كايا

طارق بن زياد



دار العلم للملايين



٧٥ -

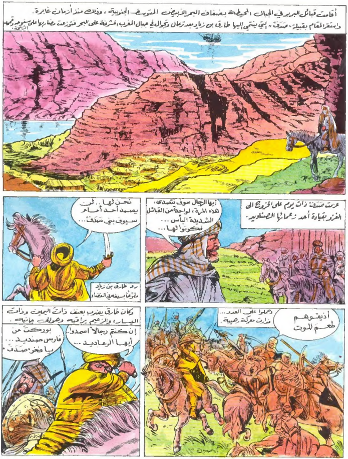
زكريا كايا

طارق بن زياد

دار العلم للملايين

دار العلم للملايين
مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر
شارع مار الياس - خلف ثكنة الحلو
ص.ب ١٠٨٥ - تلفون: ٣٠٤٤٥٥ - ٨١٦٦٣٩
برقيا: ملايين - تلكس: ٢٣١٦٦ ملايين
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
أيار (مايو) ١٩٨٦


أقامت قبائل البربر في الجبال المحيطة بضفاف البحر الأبيض المتوسط الجنوبية، وذلك منذ أزمان غابرة.
واستقر المقام بقبيلة «صدف» التي ينتمي إليها طارق بن زياد بعد ترحال وتجوال في جبال المغرب المشرفة على البحر فتوزعت مضاربها على سفوحه وقممه الشامخة.
عزمت صدف ذات يوم على الخروج الى الغزو بقيادة أحد زعمائها الصناديد.
أيها الرجال سوف نتصدى، هذه المرة، لواحدة من القبائل الشديدة البأس... فكونوا لها...
نحن لها.. لن يصمد أحد أمام سيوف بني صدف...
رد طارق بن زياد ملوّحاً بسيفه في الفضاء
أذيقوهم طعم الموت
وحملوا على العدو.. فدارت معركة رهيبة.
وكان طارق يضرب بعنف ذات اليمين وذات اليسار، والزعيم يراقبه وهو الى جانبه.
إن كنتم رجالاً اصمدوا. أيها الرعاديد...
بوركت من فارس صنديد... يا فخر «صدف»

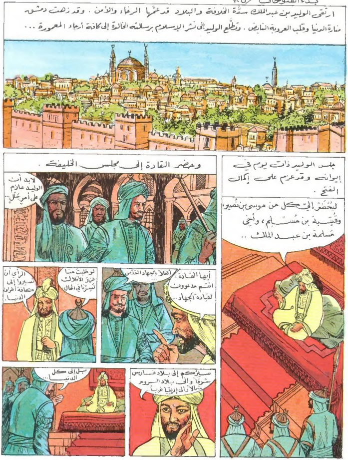


وانهزم العدو شر هزيمة، وراح طارق يطارد فلولهم.
اصمدوا إن كنتم شجعاناً.. أدركوهم قبل أن يُفلتوا
لقد هُزمنا يا قوم... أنجوا بأرواحكم قبل وصول الصَّدَفيين
وبلغ نبأ الهزيمة مضارب العدو.
ونهب الصدفيون مضارب العدو وعادوا بالغنائم
سوقوا السوائم الى المضارب... هنالك سوف يوزع الزعيمُ الغنائمَ على المحاربين..
وعلى طريق العودة رافق الزعيم طارقاً.
منذ الساعة يا طارقُ أنت واحد من سيوف صَدَف العزيزة...
بل أنا بعض صنيع صَدَف، ولا مِنّةَ لي في هذا...
وكان نبأ بلاء طارق في المعركة وشجاعته وإقدامه قد طغى على غيره من أنباء الغزو..
ليتك شاهدت طارقاً في المعركة.. بأية عزيمة كان يحمل على الأعداء...
فرائص العدو كانت ترتعد لدى سماع صوت طارق
ما عادت صَدَف تخشى بأساً بعد الآن...
وتناقل الرجال الأحاديث عن طارق بكثير من الاعتزاز والفخر
بل ستكون صَدَف محط آمال قبائل البربر جميعاً بعد اليوم.
ها.. ها.. ها



وتمضي الأيام وتتوالى السنون . وقبيلة صدف لا تنفك تنتقل من مكان إلى مكان كلما نضب الماء أو قل الكلأ ... وكانت قوافلها تسير آمنة لا يجرؤ أحد على اعتراضها .
اجتمع زعيم صدف إلى مجلس حكماء القبيلة ، ذات يوم يستشيرهم في أمر الخروج إلى الغزو . وقد استثني طارق ، وكان يراقبهم عن كثب وفي نفسه حسرة ...
نعم الرأي ... إن عدد قطعان المواشي آخذ بالتناقص .. فلنفكر قبل أن تدركنا الحاجة .
قبل ان تدركنا الحاجة الى الطعام ، أرى أن نخرج إلى الغزو .
وسمع طارق كل ما دار في المجلس من أحاديث .
وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر ... لن أقبل بأن أستثنى عن الحضور إلى مجلس الحكماء بعد هذه الغزوة ....
وخرجت صدف إلى الغزو .. وكان طارق في المقدمة ...
سيكون لك ما تريد إن أنت فعلت .
يا سيد بني صدف اجعلني من أصحاب المشورة إذا أبليت البلاء الحسن ؟
إنه النصر .. وقد صنعه طارق ، إنه الآن واحد من زعماء صدف .
ودارت رحى المعركة وصنع سيف طارق النصر وهرب العدو ...


كانت قبيلة صدف تعبد الأوثان مثلها مثل سائر قبائل البربر. ومن عاداتها أنها كانت تقيم احتفال حول الصنم تقدم له القرابين وصلوات الشكر بعد كل نصر. وخرجت القبيلة عن بكرة أبيها هذه المرة لتقيم احتفالاتها.
لقد مللت هذه الخرافات، ما الصنم إلا حجرٌ أصم..
كان الشك يخامر طارقاً في صحة قدرة الصنم، فابتعد عن جموع المحتفلين.
لاحظ الكاهن ابتعاد طارق عن الحفل فساوره الشك في إيمان طارق.
كأنك يا طارق عازم على هجر عبادة إله القبيلة وأنت تعلم بأنه هو الذي يهبنا النصر...
الذي نعبده ليس إلاَّ صنماً صنعناه بأيدينا...
أمسك يا طارق... لا يُستحسن أن تتلفظ بمثل هذا الكلام...
بل ما تفوهت به هو الحقيقة. من أين لهذا الصنم الجامد القدرة؟..
إن القدرة هي لربِّ السموات والأرض، أقصد إله المسلمين وقد نصرهم وفتح أمامهم الدنيا على رحبها...
يا للهول... يا للمصيبة... طارق ابن زياد يتفوّه بمثل هذا الكلام... لقد كان أبوك يتزعم الحفل بنفسه.


ارتقى الوليد بن عبد الملك سدة الخلافة والبلاد قد عمّها الرخاء والأمن . وقد زهت دمشق منارة الدنيا وقلب العروبة النابض . وتطلع الوليد الى نشر الإسلام برسالته الخالدة إلى كافة أرجاء المعمورة . . .
جلس الوليد ذات يوم في إيوانه وقد عزم على إكمال الفتح .
ليَحْضُرْ اليّ كل من موسى بن نُصير، وقُتيبة بن مُسْلم، وأخي مَسلمة بن عبد الملك . .
وحضر القادة إلى مجلس الخليفة .
لابد أن الوليد عازم على أمرٍ جَلَل...
أيها القادة : انتم مدعوون لقيادة الجهاد ...
أهلاً بالجهاد المقدّس ...
لو طلبتَ منا غزوَ الأفلاك لَسِرْنا في الحال
الرأي أن تسيروا إلى كافة أطراف الدنيا .
سيرُكم إلى بلاد فارس شرقاً والى بلاد الروم شمالاً والى إفريقيا غرباً ..
بل إلى كل الدنيا ...


وعيّن الخليفة مهمات القادة كالآتي
١- قتيبة إلى فارس .
٢- مسلمة إلى بلاد الروم
٣- موسى إلى البلاد الإفريقية .
سوف أمضي في الفتح حتى بحر الظلمات .
وأنا سوف أدرك سور الصين .
غايتنا نشر تعاليم الإسلام السمحة وليس الغزو والقهر .
أجدني محظوظاً يا مولاي . إن إفريقيا أكثر الأمصار حكماً .
وأنا لن أدخر وسعاً في سبيل نشر الهدى .
لعل مهمتك يا موسى الأعلى شأناً . عليك بفتح إفريقيا كلها .
وسارت الجيوش كلٌّ في اتجاه المهمة الموكلة إلى قائدها .
وسار موسى على رأس جيشه باتجاه مصر .
يا له من جيش عظيم، وأيام لها ما بعدها .
و مضى الجيشُ يقطع السهولَ والبوادي و يعبر البلدانَ والأمصارَ .


كانت مصر قد دانت للإسلام منذ فتحها القائد البارز عمرو بن العاص وطرد منها الروم ، وقد عاونه أهل مصر الأقباط.
بلغ جيش موسى بن نصير ضفاف النيل وأصبحت مدينة الفسطاط على مرمى سهم منه . امتلأ ابن نصير عزة وشغف .
إذا كان عمرو بجيشه المتواضع قد فتح أرض الفراعنة ، فماذا سأفعل أنا ومعي جيش جرار؟
والله بمثل هذا الجيش ليسهل خوض بحر الظلمات وعبور الفيافي.
سبحانك يا رب العالمين كم توالت على هذه الدنيا أمم وكم دالت دول!
توقف موسى عند الأهرامات ونظر إلى تمثال أبي الهول .
وكانت مدينة الفسطاط جميلة الموقع رائعة البنيان ، ينعم أهلها بالطمأنينة ويعمها الأمن والرخاء.
وأمر موسى بنصب الخيام خارج الفسطاط على ضفاف النيل لينال الجند قسطاً من الراحة
ليقم الجند في المعسكر ولا يمنع اختلاطهم بأهل الفسطاط ولكن إياكم والتعدي أو تجاوز حدود الحق
سمعاً وطاعة.


نصب الجيش خيامه على ضفاف نهر النيل على أربع
مطام. وأقام ردحاً من الزمن.
صدق الله العظيم، كنتم خير أمة أُخرجت للناس
سبحان الذي جعلنا من جنده نسير بهديه ونشر نوره على العالمين.
المسير إلى قيروان غداة غد إننا سوف نكمل بإذنه تعالى ما بداه حسّان بن نعمان الغساني..
عشية يوم الرحيل اجتمع موسى بن نصير في جناحه إلى قادة كتائبه.
سبحانك يارب العالمين... ترى ما الذي يخبئه لي القدر؟
جلس موسى يتأمل البدر وهو يشرق فوق وجه مياه النيل بالنور.
ومع خيوط الفجر الأولى كان الجيش الجرار بكامل عدده وعديده يسير على الطريق..
وسارت صفوف الجيش تقطع المسافات مخلفة وراءها الكثبان الرملية والواحات غير عابئة بلفح رياح السموم المحرقة..
إن الإيمان بالله ورسوله، هو الذي جعل الجيش يصبر ويتحمل كل هذا العناء


أطلت على الأفق مدينة القيروان مدينة القائد الكبير عقبة بن نافع وقد بناها عام ٦٧ وجعلها قاعدة وسط بلاد البربر. وحصنها من بعده حسان بن نعمان لتكون عرين الاسلام بعد تدمير قرطاجنة.
لسوف تكون القيروان حاضرة منيعة وليس مجرد حصن نلجأ إليه عقب كل غزوة.
وصعد أهالي القيروان فوق الحصون ينظرون إلى جيش المسلمين
الله أكبر .. الله أكبر ... هيّا اخرجوا للقاء إخوانكم.
وفتح الحرس الأبواب. ودخل موسى المدينة
لم أر في حياتي جيشاً كهذا
إن الذي حققه عقبة ومن بعده حسان لعظيم.
وخرج الناس صوب جيش موسى بن نصير مستقبلين ..
وكانت بوابات وجدران قصر الإمارة قد نقشت بآيات من القرآن الكريم.
واستوى موسى على أريكة ينفض عن نفسه عناء السفر، واجتمع من حوله بعض الأهلين
بعثني الوليد لأكمل بكم ما بدأه حسان.
حللت أهلاً ووطئت سهلاً، وأنعم وأكرم بما بعثه خليفة المسلمين
ستجدنا بإذن الله خير عون لك.


مولاي أنا على الصِّراط المستقيم بإذن الله.
يا رسول، قبل أن تسلم الكتاب إلى مولانا الخليفة أطلعه على ما رأيت وما سمعت هنا ولا تغفل أمراً واصدقه في الجواب حين تسأل
كتب موسى إلى الخليفة في دمشق يعلمه بسلامة الوصول ويعده بإخضاع كافة قبائل البربر، ونشر رسالة الإسلام في ربوعهم. وأرسل في طلب رسول.
ليأذن لي سيدي بالانصراف.
وتسلم الرسول رسالة موسى ابن نصير إلى الخليفة الوليد.
وكان موسى لا يهدأ وهو يستعد لمهمته. وكثيراً ما كان يخرج إلى الأسواق ويخالط الناس ليقف بنفسه على دقائق أمور الناس وأحوالهم...
خير معرفة للمرء ما خَبِرَه بنفسه.
وكان الناس يحتشدون من حول موسى أينما ذهب.
إن هذا الرجل يذكرني بطيب الذكر حسان بن نعمان
ما أعظم تواضع القادة المسلمين
وكان قصر الإمارة مشرعاً أمام جميع الناس. يؤمه يومياً ذوو الحاجات أو وفود المهتدين أو الذين يرغبون في الإسلام على يدي موسى بن نصير سليل ملوك الحيرة العرب.
ذاعت شهرة القائد المهيب وبلغت القاصي والداني وكان كل من يدخل عليه يخرج من عنده راضياً عنه ومحباً له لسمو همته وجلال قدره وكريم خلقه
بل في مكارم أخلاق معتنقيه.
حقاً إن عظمة الإسلام في تعاليمه السَّمحة.
حقاً لقد رمانا الخليفة بخير رجاله.
للإسلام الغلبة لا محالة.
هذا هو دين الهداية والحق، لا أصنام أجدادنا الصمّاء.


وكانت القيروان تستيقظ كل صباح على صوت المؤذن ، يكبّر ويتلو بعضاً من الآيات الكريمة من فوق المئذنة
الله أكبر .. اشهد ان لا اله إلا الله .. وأشهد أن محمداً رسول الله . . . حيّ على الصلاة .. حيّ على الفلاح .
عاد الرسول من دمشق حاملاً جواب الخليفة وفيه يبلغ موسى بأنه مسؤليه على كل البقاع التي يتم فتحها على يديه .
كيف وجدت خليفة المسلمين في دمشق ؟
إنه يكن لكم أعظم محبة
وبعد قراءة الرسالة اجتمع موسى إلى قادة الكتائب
ونحن بإذن الله في الغد سنحمل على قبائل البربر الوثنية
لقد توغل قتيبة في بلاد فارس . ومسلمة في حرب مع الروم
كانت بعض قبائل البربر الوثنية تقيم احتفالاً دينياً أمام الصنم وتسجد له .
وحمل العرب المسلمون على البربر وفتكوا بهم وحطموا أصنامهم وأسروا بعضهم .


وأقبل البربر على الإسلام وراحوا يدخلون في دين الله أفواجاً . وشرع أئمة العرب يعلمونهم العربية ويدرسونهم القرآن الكريم .
إنها لآيات بينات سبحان رب العالمين
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد ، الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .
هذا دين الهداية .. لا أصنام تعبد بعد الآن .
أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .
إن دين محمد هداية للناس .
بل عدالة ومساواة
آمنت بالله وبرسوله
وكان موسى يتلقى أنباء انتشار الإسلام بغبطة وفرح .
من يريد الإسلام لا يلزمه إذن من أحد يا رجل
مولاي بالباب جماعة تريد الاسلام على يديك .
دخل حشد من البربر فوقف موسى فيهم خطيباً .
إذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله


أيها الديدبان أرغب في المثول بين يدي الأمير موسى بن نصير
انتظر حتى يؤذن لك بالدخول
وعزم طارق على الإسلام، وأخذ مكاناً له بين المجاهدين .
وأعلم الديدبانُ الحاجبَ
بالباب رجل بربري يريد الإسلام على يديك مولاي .
ليدخل على الرُّحب والسعة ..
يتبصر الإسلام بأمثال هذا الفارس
هذا الرجل أنا أعرفه إنه طارق ابن زياد .
ودخل طارق القصر الكبير متهيباً وسار باتجاه ابن نصير
وتقابل الرجلان فنظر أحدهما إلى الآخر نظرة الأسد إلى ندّه
نِعْم ما عزمت . ألا قل لي ما حبّبك بالإسلام ؟
نبذت الأصنام وعزمت على الانخراط في جيش الإسلام والجهاد في سبيل الله
توحيده وعدالته
ما اسمك يا رجل؟
طارق بن زياد .


خرج طارق من لدن الأمير موسى وقد امتلأ إيمانا وحماسة وعاد إلى أهله وهو مشتعل الفكر بما سيفعله في سبيل نشر الإسلام في ربوع المغرب.
لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» يا له من كلام عظيم أنت واحد منا يا طارق!
وبادر طارق إلى أهله يحثهم على الجهاد وتحطيم الأصنام
هيّا يا رجال إلى القتال، إن القائد طريف على رأس كوكبة من العرب في انتظارنا.
لا أصنامَ بعد اليوم.
إلى الجهاد أيها الرجال!
إلى الأمام أيها المجاهدون.
واختلط فرسان العرب بفرسان البربر ومضَوْا إلى غزو الوثنيين.
إن الإسلام قد ساوى بين العرب والبربر.. واعِزّتاه!


أبشروا .. إن رب العالمين قد نصرهم
الله أكبر . لقد انتصر الحق وزهق الباطل.
تبـًا للأصنام ، لقد خذلتنا .
دارت معركة ضروس بين جيش المسلمين والوثنيين وعقد لواء النصر فيها للمسلمين.
إذا وحدنا قبائل البربر سيكون النصر حتمًا من نصيبنا
اجتمع بعض شيوخ البربر لدرس الحالة بعد الهزيمة
وكان طارق قد أرسل جاسوسًا ليقف على ما يدور في الاجتماع .
إن القوم عازمون على القتال. وهم بصدد توحيد صفوفهم.
أرى أن نطوقهم بغتة ومن ثم أذهب لمفاوضتهم وحدي .
سار طارق على رأس كتيبة من الفرسان وأحاط بمكان اجتماع الزعماء .
أيها الشيوخ أنتم محاصرون. أمامكم واحد من أمرين . إما الحرب أو الصلح.
بل نريد أن يحضر إلينا طارق لنتحادث معه.


وتقدم طارق وحيداً ، وقد رأى في اجتناب الحرب نصراً .
إذا كان النصر سوف يتحقق دون إراقة الدماء فإنه نعم النصر
سنكف عن مناهضة العرب بل سنقاتل في صفوف المسلمين إذا حفظ العرب لنا كرامتنا وهذا سيعني عربون ما تعهدت
إن الإسلام لا يذل مناصريه . بل يكرمهم
واجتمع طارق إلى زعماء البربر وطلب منهم الكف عن إثارة الفتن، والمثول امام الأمير موسى في قيروان والانضمام إلى صفوف المسلمين
وعزم الزعماء على مرافقة طارق الى لقاء الأمير موسى
يا لعظمة الإسلام !.
كذا بلا شروط ...
حتى دخلتم الإسلام صار لكم ما لنا وعليكم ما علينا .
وبلغ طارق وصحبه من الزعماء أسوار مدينة قيروان .
أنعم وأكرم .. بلقائه من لحم ودم ملوك العراق
ستجدون الأمير موسى بن نصير خير الناس
يكفي أن يكون سليل النعمان بن المنذر
إن العرب خير قبائل عرفتهم الدنيا فهم أهل نبل وسماحة .


ومثل طارق أمام الأمير موسى وأعلمه بما أحرز صلحاً فأكبر الأمير حنكته السياسية.
الإسلام لله وحده ونحن بعض عباده.
مولاي إن الزعماء يريدون الإسلام على يديك
مثل زعماء البربر أمام الأمير موسى فأكرم وفادتهم وأحسن استقبالهم، وخرجوا من لدنه مؤمنين وراضين.
هي نعص شيم العرب يا طارق حتى من قبل الإسلام.
القوم سعداء من حسن استقبالك لهم
حقاً إن الإسلام على خلق عظيم
بل هو عمر من مكارم الأخلاق
بإسلام هؤلاء الزعماء نكون قد ضممنا معظم قبائل البربر إلى جانبنا.
ليس هذا كافياً يا طارق، أمامنا إفريقيا كلها ...
يا طارق أنا أنتظر الآن ردَّ الخليفة وقد طلبت منه الموافقة على تعيينك والياً على طنجة
لا أطمح بأكثر من أن أكون جندياً في جيش المسلمين
وأي موقع تضعني فيه يكون لي شرفاً
وخرج طارق من لدن الأمير وقد عقد العزم على سحق الوثنيين إلى الأبد ... وحشد الرجال بعزم لا يلين من أجل المهمة.
بمثل هذا الجيش المؤمن والله أستطيع خوض غمار عن الظلمات وفتح البر الرومي كله


انقلب بعض زعماء البربر على الإسلام، وراحوا يوغرون صدور البرابرة ويحرضونهم على العنصر العربي، ويذكون حمية الروح العنصرية ويذكرونهم بأمجاد البرابرة وتاريخهم بغية كسب تأييدهم. وخرج لهم طارق على رأس جيشه.
قسماً بالله العظيم لسوف أجعل هذه الحملة هي الأخيرة على البربر
وكانت قبائل البربر قد استبد بها الحماس فأسرعت نحو طارق آملةً في هزيمته وفرض سيادتها على البلاد
لنسحق طارقاً ونشردم جيشه ونعيد لأوثاننا مجدها وجلالها.
والتقى الجمعان فأمر طارق بالهجوم.
هذا يوم له ما بعده. إحملوا عليهم ....
ودارت معركة طاحنة انهزم فيها الوثنيون وعُقد لواء النصر للمسلمين.
لا أصنام بعد اليوم لا إله إلا الله الواحد القهّار.
وبعد المعركة المؤزرة بالنصر مضى طارق نحو البحر وأخذ يتأمل موجه العالي وقال:
والله لو أني أعلم أن وراءك أرضاً لتابعت مسيري.


قدِمَ كتاب رسول الخليفة من دمشق وفيه يقضي بفصل
مصرَ عن المغرب وبعيّن موسى بن نصير والياً على بلاد المغرب
مولاي الخليفة الوليد
ابن عبد الملك مسرور
كل السرور لإعاراتكم
وهذا كتابه لكم.
وفضّ ابن نصير ختمَ الرسالة
بعد أن قبّلها تعظيماً وراح يقرأها.
سرّ الأمير موسى بثقة
الخليفة به وراح يفكر
لابد أن أوطد
أركان الإسلام في
هذه البلاد وأن أشيع
في العمران وسط
الرخاء والطمأنينة
بين الناس
أجمع كافة أهل العلم
والمعرفة إننا عازمون على
خدمة الناس والبلاد
خدمة للإسلام.
أمر الحاجب أن يرسل في
طلب أهل العلم والمهندسين
واجتمع العلماء والمهندسون
وراحوا يُعِدّون المشاريع الكبرى
لا تنسوا
بيوت الله
فهي الأساس
في المدن علينا أن
نبني الدورَ والمساكنَ
وفي الريف يجب
أن نحفرَ التُرَعَ ونقيم
السُّدودَ لتوفير الماء
للمزارعين.
أخذت البلاد تنعم بالرخاء والأمن والأمان بعد حركة العمران والازدهار التي شهدتها.
وعمّت الخيراتُ جميعَ الناس، وكلَّ المرافق.


وفي دمشق كان الوليد في عز مجده وأوج عظمته . تتوارد عليه أنباء الفتوحات الكبرى : قتيبة بن مسلم على أسوار الصين . بعد فتح بخارى وسمرقند مسلمة بن عبد الملك على عمورية معقل الروم وموسى بن نصير فتح البر الأوروبي وهذا رسول من عنده وطلب إذنه ليفتح بلاد الفرنجة
يا رسول ، بلغ موسى بن نصير ثقتنا به ..
إن الفتح لا يستوجب الإذن .
إن سيدي يستأذنكم ليكمل ما بدأه
إنما الذي يقلقني هو أن يكون حذرا فيما هو مقبل عليه إن الفرنجة لا يستهان بهم
يمكن الاستفادة من هذه الخلافات ولكن بحذر، فالفرنجة شعب شديد البأس لم نختبر مقدرته بعد .
إن يوليان متفق مع العونس على الاستعانة بنا لمحاربة لذريق الذي غصب العرش من والد العونس
بلغ موسى اعتزازنا به وثقتنا له
وأعد الخليفة كتابه إلى موسى .
لقد دانت مشارق الأرض ومغاربها لأمة العرب ورغم هذا أرى أمير المؤمنين لا تأخذه نشوة النصر أو يستبد به الغرور .
وحمل الرسول كتاب الخليفة وغادر دمشق ويمم شطر القيروان


وصل رسول الخليفة إلى القيروان وحمل الكتاب إلى موسى.
يا له من نبأ عظيم أمير المؤمنين يبارك لي الإمارة...
ليحضر طارق في الحال.
واستدعى رسولاً بعث به إلى طارق على عجل.
مثل طارق أمام موسى ليغمره الفرح.
جاء بي كتاب الخليفة يبارك لي إمارة هذه البلاد ويسرّني أن أعهد إليك بولاية طنجة.
هذا شرف لا استحقه يا مولاي...
ليس أفضل منك لهذه المهمة، فكن لأهل طنجة إماماً وقائداً واحكم طبقاً لشريعة الله ورسوله.
ما أعدلَ دينَ محمّد صلوات الله عليه. طارق البربري يُعيَّن أميراً على طنجة.
واستدعى الأمير موسى بن نصير حاجبه وأمره بأن يخلع على طارق لباس الإمارة.
وليدخل طارق طنجة دخول الأمراء، وليجر له احتفال كبير ولتعم الزينات ليرى البربر بأنفسهم عدل الإسلام ومساواته بين الناس.
واملأ طارق زهواً وحبوراً وغمرته نشوة لا عهد له بمثلها من قبل.
وانتشر خبر تأمير طارق على طنجة. فسرت بين البربر موجة من الفرح العارم.
الله أكبر. افرحوا أيها الرجال إن دين محمد صلى الله عليه وسلم حق وعدل ونور، كبّروا هللوا


ارتدى طارق حلة الإمارة الزاهية وتقلد سيفاً دمشقياً مرصّعاً . وغمرته الرهبة لعظم المسؤولية التي ألقيت على كاهله . ولكن الرجل العظيم هو رجل الملمّات الكبرى ..
ساد الصخب والمرح الأسواق وتنادى الناس إلى الذهاب الى دارة طارق لتهنئته
هلموا إلى دارة الإمارة لتهنئة طارق بالإمارة
تجمهر الناس حول دارة طارق مهلّلين مكبّرين .
الله أكبر ... يا طارق بن زياد ...
وعندما استعد طارق للسفر إلى طنجة هرع موسى بن نصير لوداعه
لقد تم الاستعداد للسفر يا مولاي
واجتمع موسى إلى طارق
تذكّر يا طارق شريعة الله ورسوله
ان القرآن الكريم سيكون لي نبراسا أهتدي به
ونظر موسى الى طارق بنظرة حب وثقة
بين يديك أمانة عظيمة . وأرواح المسلمين فلا تعمل إلا ما يرضي اللهَ ورسوله


وودع طارق موسى بن نصير وانطلق نحو طنجة على رأس رجاله الذين جاهد بهم وخاض المعارك في سبيل الله ورسوله .
ودخل طارق طنجة وسط مظاهر الابتهاج والابتهاج
خرج سكان طنجة عن بكرة أبيهم إلى استقباله وتعالى الهتاف
وارتفعت أصوات التكبير والتهليل ، وشقت عنان السماء
سيوفنا بامرتك يا طارق ..
الله أكبر ... على بركة الله نحن معك ...
اهلا يا الأمير الهمام .
اتخذ طارق أحد قصور طنجة مقراً للإمارة . وعندما استوى على سدة الإمارة تدفق عليه جمع من أعيان طنجة وعلمائها يباركون مارسم الأمير موسى بن نصير ويهنئون طارقاً بالإمارة ، ويقدمون الولاء المطلق له .
بارك الله بكم ايها الناس أقدم سعدا لكم عل حادماً في سبيل الله ورسوله ، اعد ما تقضيه شريعة الإسلام ومن أجل نصرة دين التوحيد
ستجدنا من ورائك نشد أزرك وسيوفنا مقاتلة معك إلى آخر الدنيا .
أرواحنا فداء الإسلام وقد شاهدنا عظمته في مساواتك مع سادة العرب .

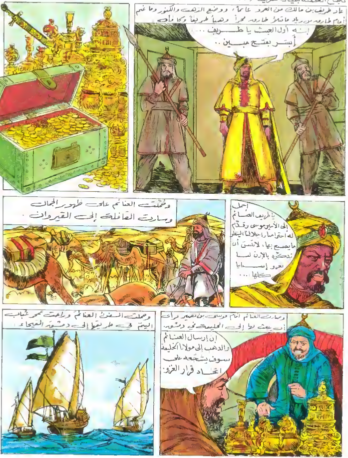

عرفت المدينة كثيرا من الأمراء ولكن طارق جعل من شريعة الله هاديا إلى الحق والعدل.
طارق أدرى بمشاكلنا فهو بربري مثلنا
وقد أمده الإسلام السمح بروح سامية هي مصدر حكمه العادل
بعدما استقر طارق في طنجة بدأ ينظم شؤون أهلها. ولم تمض فترة قصيرة من الزمن حتى أصبحت طنجة واحدة من المدن المزدهرة ينعم أهلها بالأمن والأمان والرخاء.
وانتشر الاطمئنان والثراء في الإمارة وشمل ربوع الريف. وسعد المزارعون في حقولهم وقراهم
إن الحاكم والناس عند طارق سواسية، ولا يقضي بغير الحق
حقا إن دين محمد العربي هو رسالة سماوية إلى الأرض
وكانت عيون طارق تسهر على حسن تنفيذ تعاليمه وترسل له أخبار البلاد. وفي ذات يوم حضر أحد عيونه إلى مجلسه.
كيف رأيت الناس في ولاية طنجة؟
مولاي. أنا قادم الآن من أقاصي الولاية.
إن الناس أمنون على أرواحهم وأموالهم. وقد حسن إسلامهم، وهم متمسكون بالصراط المستقيم ويذكرون فضل الله ورسوله صلوات الله عليه وفضل الإسلام


إن سيدي ألفونس في طريقه إليكم وقد كلفني أن أعلمكم أن ساعة الخلاص قد دنت ولا بدّ من التحرك.
حضرتَ يا رجل في الوقت المناسب. إننا الآن بصدد درس خطة التخلص من لِذريق.
المتعصب لذريق (رودريك) وهو من نبلاء القوط الملك بعد موت الملك غيطشه (ويترا). فأخذ ألفونس، أحد أبناء غيطشة يسعى لاستعادة الملك فاتصل بحاكم مدينة يوليان (جوليان) الناقم بدوره على لذريق لاغتصابه إقطاعات واسعة كان يملكها في جنوب إسبانيا. وكان يوليان على علاقة وطيدة مع العرب عقب مقاومته البطولية لغزو المسلمين لسبتة... وشاء المصادفة أن يقع لذريق في حب ابنة يوليان الحسناء. مما سهل له التآمر مع ألفونس ضد لذريق.. ووصل رسول ألفونس إلى يوليان وكان مجتمعاً مع نبلاء مدينته.
ما رأيُ السادة النبلاء فيما سمعوا ؟...
وتأمل يوليان الرسول وفكّر مليّاً.
آن الأوان والعرب أصبحوا قوة عظيمة
فرد أحدهم وقد كانت له أراضي واسعة في جنوب اسبانيا سلبها منه لذريق.
إن العرب القادمين من الشرق أهل ثقة وتكفي كلمة واحدة يتفوهون بها حتى يدفعوا أرواحهم ثمناً لها وأذكركم أن شأني ارتفع عندهم عندما لمسوا البسالة التي أظهرتها في حربهم.
تردد يوليان بعض الشيء، ولكنه تذكر الصداقة التي بينه وبين الأمير موسى بن نصير.
اعترض أحد النبلاء وكان لا يملك شيئاً على البر الإسباني.
الذي أخشاه في حال تعاونا مع العرب أن يتحكموا بنا بعد التخلص من لذريق فماذا نكون قد فعلنا ؟...
إن العرب لا طمع لهم في البر الإسباني فجلّ همهم هو المال وهم بحاجة ماسة إليه.
واشتد النقاش بين النبلاء حول هذه النقطة.
أرى أن الدوق يوليان متحمس للتعامل مع العرب.
نعم. يكفي أن ننظر الى تنظيمهم وإدارتهم للبلاد التي فتحوها لندرك من هم العرب.

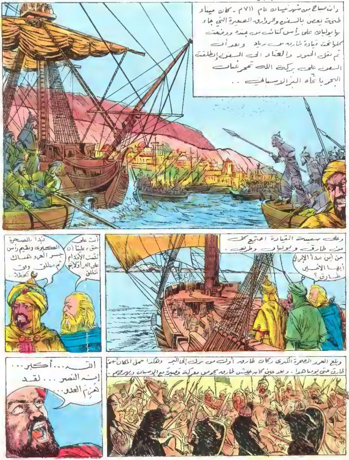

تمكن ألفونس من الهرب سرا وركب مركبا تحت جنح الظلام وعبر مياه البحر إلى سبتة للقاء يوليان من أجل تعجيل الثورة في وجه لذريق . دخل ألفونس قصر يوليان .
أهلا يا ابن غيطشة
لقد سرق نصيرنا ابن ملككما غيطشة.
هذا الأمير ألفونس نفسه أنا أعرفه
أيها المرافق خذه معي إلى غرفة الضيوف
يا ألفونس بلغني أنكم تعدّون لانتفاضة مسلحة . إن لذريق داهيه وهو يملك جيشاً قوياً فحذار من التسرع والطيش
الأمر لم يعد يطاق . فرض لذريق علي الحراسة الشديدة
ولكنّ الشعب سوف يساندنا .
لديّ خطة أكثر دقة وإحكاما وأوفر حظاً بالنجاح . للعرب فيها دور مهم
العرب ... إذا هم فتحوا بلادنا سيقضى على القوط ونخسر المملكة والبلاد فلا هم من قومنا ولا هم على ديننا .
دع عنك الهواجس . إن العرب أينما حلّوا لم يتعرضوا لدين المسيح بل هم يجلّون المسيح وقد ورد ذكره بإجلال في كتابهم القرآن الكريم بل هم مندفعون يحاربون بعرض فرض الحرية فقط إذ لا إكراه عندهم في الدين .
وعندما سمع الحاضرون كلام يوليان عن العرب سرت بين الحاضرين موجة عارمة من النقاش .
بعد الصداقة التي ربطت كبيرهم موسى بن نصير بيوليان هل حصل بيننا غير التعارف على ما فيه خيرهم وخيرنا
لم العجب ؟ فهم جديرون بالثقة وأهل للإقدام
لقد خبرهم يوليان وهو أدرى بالعرب من الغوس
أكاد لا أصدق يوليان الذي قاتل العرب وردعهم عن سبتة يتفوه بمثل هذا الكلام


أتحمل وحدي مسؤولية التعاون مع العرب فهم لا يغدرون ولا يعرفون الكذب والدناءة ، سأسعى إلى تهنئة طارق بن زياد بعد راحته الجديد
لقد التقى العرب بأمانة مدنهم الخاصة وتركوا السكان
أنا أؤيدك فيما ذهبت إليه فالعرب أهل للثقة
الا يكفي تعيين طارق البربري والياً وتمتع الناس بالامن في ذلك خير دليل على أن القوم نبلاء وأسراف
الذي تراه يا يوليان لا اعتراض لي عليه ، على العودة قبل أن يكتشف لذريق أمر هربي
ودّع يوليان الدوقة العوفس وتواعد الرجلان على التعاون فيما سيرها من أهل الإطاحة بلذريق . وكتب يوليان رسالة الى طارق
يا رجل احمل كتابي إلى طارق وأعلمه بأني في طريقي إليه
حمل الرسول الكتاب ومضى مسرعاً إلى طنجة.
ليصل رسول صدق العرب يوليان على الرحب والسعة
مولاي رسول من سبتة يحمل إليك كتاباً من يوليان
لابد أن الأمر خطير
يا له من كلام خطير فعلاً . غزو مشترك ...
ومثل الرسول بين يدي طارق وكان في مجلسه ومن حوله أركان حكمه.
يا مجاهد اسرع إلى الأمير موسى وأعلمه بنيات يوليان وعُدْ لي بجوابه فوراً
أسرع من الطير يا سيدي
وخرج مجاهد الى القيروان وقاد كوات الأمير موسى بن نصير

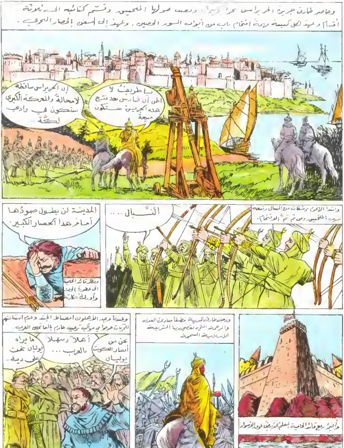

لقد جئت لأسلمكم بالولاية أولاً ومن ثم أعرض استعداد سبتة في التعاون معكم على غزو البر الإسباني وغايتي أن تعاد لي وللأبناء الأملاك التي اغتصبها لذريق طاغية
طلبت حق، وأنا أعدك بتحقيقه أما الغزو فيلزمه استعداد كبير.
أمر طارق باستقبال يوليان بحفاوة في طنجة. وكان لذلك أطيب الأثر في نفس يوليان.
الحملات الاستطلاعية أوافقك عليها أما الحملة الكبرى فتتطلب إذن خليفة المسلمين في دمشق
حسن أنا أجهزها للحملة وإذا شئت بدأنا بحملات صغيرة قبل الغزو الكبير
جهز يوليان السفن وأمر بعض رجاله كما وعد فاختار لقيادتها قائداً عربياً هو طريف بن مالك. وفي
وأشرف طارق على الحملة الاستطلاعية شخصياً الصباح الباكر من ذلك اليوم خرجت سفن الحملة من ميناء
أيها الرجال احرصوا على التعاون والتنسيق مع العرب.
ونزل جنود الحملة على البر الإسباني وهي المرة الأولى التي تطأ قدم عربية أرض البر الإسباني. وتقدم القائد طريف الصفوف.
الهـ....جو....م
يا للكارثة.. جنود القوط إلى جانب العرب...
ودارت معركة طاحنة انهزم فيها جند لذريق وتمزقت صفوفهم وولوا الأدبار مخلفين غنائم كثيرة.
فوزوا بأرواحكم ... العرب جن في ثياب جنود... أهربوا ....


عاد طريف بن مالك من الغزو غانماً، ووضع الذهب والكنوز وما غنم أمام طارق بن زياد فاحتار طارق محرماً وصمت طويلاً وكأنه
إنه أول الغيث يا طريف... أبشر بفتح مبين..
احمل يا طريف الغنائم إلى الأمير موسى وقدّم له احترامنا وإجلالنا، لينظر ما يصنع بها، لا تنسَ أن تذكره بالإذن لنا بغزو إسبانيا كلها...
وحُملت الغنائم على ظهور الجمال وسارت القافلة إلى القيروان.
وصارت الغنائم أمام موسى بن نصير فرأى أن يبعث بها إلى الخليفة في دمشق.
إن إرسال الغنائم والذهب إلى مولانا الخليفة سوف يشجعه على اتخاذ قرار الغزو.
وحملت السفنُ الغنائمَ وراحت تمخر عباب اليمّ في طريقها إلى دمشق الفيحاء.


أذن الخليفة بالغزو كما توقع الأمير وأمله يد موسى في ذلك. فدعا موسى طارقاً ليدرس معه استعدادات الحملة الكبيرة.
يا طارق أذن الخليفة بالغزو ورأيت أن أعهد إليك بالقيادة. فانظر ما أنت فاعل
حري بنا أن نتعاون مع يوليان وجماعة القوس التي تصانع لذريق حتى موعد الرحلة.
إن الوفاء العهود والمواثيق من شيمنا ومن عاداتنا
لانا نسى أن يوليان بلادنه وإعادة إقطاعات ساتل المسلاد نستقي بها ولكن هو الفتح ... المعارك من أجل نشر رسالة الإسلام
وأخيرا حان موعدي مع القدر والله سوف أرفع رايات الإسلام على أعالي أبراج إسبانيا..
وتسلم يوليان رسالة من طارق تدعوه للحضور إلى طنجة
إنها ساعة الحساب يا لذريق أين المفر؟...
بلغني أن الساعة الحاسمة قد دنت . وأنا على وعدي مقيم...
ونحن على عهدنا ما وعدناكم به سيكون
قبل حضوري أمرت بإعداد السفن والرجال وأرسلت مبعوثاً إلى القوس أعلمه بأن يستعد
علينا التنسيق والتعاون لنتمكن من القضاء على لذريق ... أن أملاكهم ستعاد إليهم وكذلك مراتبهم...
وسار يوليان إلى طنجة وقابل طارقاً .


ذات صباح من شهر نيسان عام ٧١١م - كان ميناء طنجة يغص بالسفن والزوارق الصغيرة التي جاء بها يوليان على رأس كتائب من جنده ووضعت كلها تحت قيادة طارق بن زياد وبعد أن تم نقل الجنود والعتاد الى السفن انطلقت السفن على بركة الله تمخر عباب البحر باتجاه البر الاسباني . .
وعلى سفينة القيادة اجتمع كل من طارق ويوليان وطريف .
من أين نبدأ الإنزال أيها الأمير طارق ؟
نبدأ بالصخرة الكبرى ونقيم رأس جسر العبور هناك ثم ننطلق وفق الخطة
أنت على حق، علينا أن نثبت الأقدام على البر أولاً ثم ننطلق
وبلغ العرب الصخرة الكبرى فكان طارق أول من نزل إلى البر وهكذا حمل المكان اسم طارق حتى يومنا هذا . وبعد حين كان جيش طارق يخوض معركة قصيرة مع الإسبان ويهزمهم .
الله ... أكبر ... إنه النصر ... لقد هُزِمَ العدو ...


تغلغل طارق في أرض الأندلس. وعزم الاستيلاء على الحصون والمدن الساحلية أولاً. ثم التوجه إلى المدينة الاستراتيجية قادس
يا طريف أرى أن وادي لكة هو المكان المناسب للمعركة الفصل..
إن قادس يصاح وادي لكة لنبدأ أولاً من الاستيلاء على الجزيرة الخضراء الجزيراس لنكون طريق قادس سالكة أمامنا
وبينما كان طارق يسير باتجاه هدفه برزت أمامه عجوز أندلسية
أأنتم من وعدنا بهم؟ قوم يأتون من أقاصي الشرق ومن صحارى بلا حدود..
من أنت يا امرأة؟ وما شأنك؟..
أنا من سكان الجزيراس وكان زوجي نصارًا عرّافًا
وقد حدثني عن أمير عظيم ذو مهابة يدخل بلدنا. وأضاف بأن على كتف هذا الأمير وشماً يبدو على كتفه الأيسر.
أنت هو المقصود رغمه علامتك. سبحانك يا رب.
وخلع طارق ثيابه عن صفحه العلوي فبدا بالوشم يظهر على كتفه الأيسر كما تنبأت العجوز
ازداد إيمان طارق بالنصر واستبشر خيراً
يا أمير قوم الصحارى إنك منتصر لامحالة


وحاصر طارق جزيرة الخزيراس برا وبحرا ونصب حولها المجانيق وقسم كتائبه الى ثلاثة أقسام وعهد لكل كتيبة مهمة اقتحام باب من أبواب السور الحصين. وعهد إلى السفن بالحصار البحري.
يا طريف لا اظن أن فارس بعد فتح هذه الجزيرة ستكون صعبة
إن الخزيراس ساقطة لامحالة والمعركة الكبرى ستكون في وادي لكة
واشتد القتال وتساقطت قذائف المجانيق ورشقات من النبال
النبال ...
المدينة لن يطول صمودها أمام هذا الحصار الكبير.
ونظر قائد الحامية الى خطورة الحصار وأدرك الكارثة
وأخيرا رفع قائد الحامية العلم الأبيض فوق الأسوار
ودخل طارق المدينة مطبقاً مبادئ العدل والرحمة التي تقضي بها الشريعة الاسلامية السمحة
وعندما وجد الأهلون انضباط الجند وعدم استباحتهم للحرمات خرجوا في مواكب ترحيب حارة بالفاتحين العرب
نحن من أنصار الكونت يوليان
أهلاً وسهلاً بالعرب ...
ما يراه يوليان نحن على دينه .


وكان طارق منشغلاً في إصدار الأوامر التي من شأنها ضبط الأوضاع والسيطرة على المدينة دخل عليه يوليان فرحاً جذلاً
أهلاً يوليان ... ماذا وراءك من أنباء؟..
أرسلت الإشارة إلى ألعوس أعلمه أن الساعة الحاسمة ستكون في لكة لنتحرك معاً في الوقت المناسب
حسناً فعلت. لنعد جندنا لمعركة لكة. تذكر أن هدفنا أن نحشر جيش لذريق أمام البحيرة لنسد عليه سبل الهرب
يا لك من قائد عسكري فذ. لقد كانت تقلقني كثرة عدد جيش لذريق.
وتأمل يوليان طارقاً وقد ازداد إعجاباً به.
وخرج طارق ممتطياً جواده الى مرسى سفن الحملة وقد وردت الى خاطره فكرة خارقة
ليخرج الجند إلى البر. وليبق على ظهر كل سفينة جماعة صغيرة من جند الحراقة.
أحرقوا جميع السفن...
وغادر الجند السفن في زوارق صغيرة إلى البر...


وبعد أن تمت مغادرة الجند للسفن أشعل رجال الحراقة النار في السفن ، وأخذت النار تلتهمها بلهيبها وسط مشهد رهيب كأن نار جهنم قد انشقت من البحر المتلاطم . عقدت الدهشة ألسنة الجند . وفجأة دوّى صوت طارق كالرعد .
وكان طارق ممتطياً جواده وشاهراً سيفه عندما أخذ يخطب في جنده ..
«أيها الناس» . أين المفر ؟ البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصبر والصدق واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع من
الأيتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة ، وأنتم لا وَزَرَ لكم إلا سيوفكم ، ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي عدوكم ، وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم تنجزوا لكم أمراً ، ذهبت ريحكم ... واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلاً استمتعتم بالأرفه الألذ طويلاً ... وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين من العربان أبطالاً ليكون حظه منكم ثواب الله على إعلاء كلمته ... واعلموا أني مجيب لما دعوتكم إليه وإني عند ملتقى الجمعين حامل بنفسي على طاغية القوم لذريق ، فقاتله إن شاء الله ...

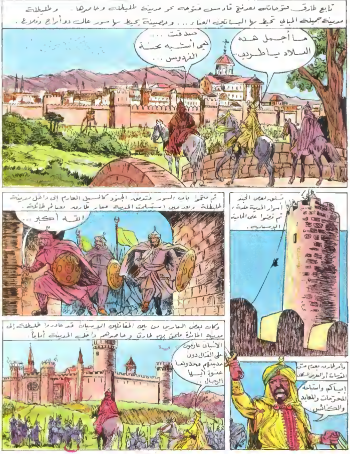

إنها الحرب الكبرى ... ليجتمع مجلس النبلاء حالاً ..
يا صاحب العظمة إن العرب قد تغلغلوا بعيداً في الأندلس وقد أصبحوا على مقربة من قادس
علم لذريق بنزول العرب أرض الأندلس، وبلغه أنهم يتقدمون نحو قادس فأدرك ما يحيط ببلاده من خطر. فتأكد أن العرب هذه المرة لن يكتفوا بالغنائم كما كانوا يفعلون من قبل، وإنما الفتح . ثم دخل عليه أحد قادته .
وانعقد مجلس النبلاء والقادة
لقد صار الساحل تحت رحمتهم وقادس في حكم الساقطة بين أيديهم
إنهم يلبسون العمائم البيض ويتقلدون سيوفاً حداداً . وإن يوليان يعد معهم حلفاً
يقال إن قائدهم بربري ويدعى طارق ابن زياد
سرت موجة من الذعر بين الحاضرين
يلغني أن العرب عندما يمرجون الدابكير يصلون على الموت كما يقبلون على وليمة
إن أشد ما نخشاه هو الجبهة الداخلية . الخوف من الفتن الداخلية
إن جيشنا يفوق جيش العرب عدداً وعدة
وحسم لذريق الجدل
ليستعد الكل للحرب . حتى الفرسان إنها حرب الوطن ضد العاري فلا عذر لأحد فيها
وارتدى لذريق بزة الحرب وأمسك بالصولجان وحدث نفسه
إن تجاسر العرب على التوغل داخل البلاد واشتراك يوليان معهم لا يعني سوى أمر واحد هو القضاء على مملكة القوط قضاء تاماً
انتظمت صفوف الفرسان كتائب ورايات وكان لذريق يصول ويجول وكثيراً على الاستبسال في القتال
أيها الرجال ها هم العرب يدوسون أرض أجدادكم ويساعدهم خائن خرج من بين صفوفنا فلنطهر أرضنا ولنلقن رأس الخيانة يوليان درساً ويتحمل سخنة


سار لذريق بجيشه إلى وادي النهر الكبير وعسكر على ضفاف البحيرة قرب لكة، كما توقع طارق. وأرسل في المساء جاسوساً ليستطلع أحوال معسكر العرب ... بلغ الجاسوس المضارب وراح يسترق السمع.
إن جيش الإسبان يفوقنا عدداً ولكن إيماننا بالنصر أعظم.
كما انتصرنا في الجزيرة الخضراء سننتصر هنا
كيف سنهزم جيشاً هذا إيمانه ؟!
الذي رأيته لا يبعث على الارتياح، صحيح أن عددنا أكبر، إنما إيمانهم لا يقاوم.
وعاد الجاسوس الى لذريق.
أنت خائف يا رجل. إن ما سمعته ما هو الا ترّهات.
سأكون على أتمّ استعداد لخوض المعركة.
عليك اعتمادي يا ألفونس. أرجو أن تنسى الماضي من أجل إسبانيا.
وقسم لذريق جيشه الى ثلاثة أقسام - وترأس هو القلب وأناط ألفونس بقيادة الميسرة وهو غافل عما يضمره له من نيات. والتقى لذريق بالفونس قبل بدء المعركة.
واستدعى ألفونس أحد رجاله وبعثه سراً إلى يوليان
إعلم يوليان أني سأكون على ميسرة الجيش وأنا على عهدي معه
لقد حانت ساعة الانتقام إن الدماء الملكيّة تصرخ في عروقي... الانتقام...
وبعد مغادرة الرسول حادث ألفونس نفسه..


احشروهم أمام البحيرة .. صيّقوا عليهم الحناق
الله أكبر ... الله أكبر
إنزعوا النصر من أفئدتهم ورقابهم
وبدأت معركة لكة . وبدأت مرحلة جديدة في حياة البلاد الإسبانية . تلألأت السيوف الدمشقية وهدر الفرسان العرب وصهلت الخيول العربية الأصيلة بشمم وعلت الرايات العربية تخفق في سماء الأندلس وانطلق طارق يخترق صفوف جيش لذريق وهو يزرع الموت والرعب في صفوفه
الله أكبر الله أكبر
دبّ الذعر في نفوس جنود لذريق بعد أن اقتحمهم الهجوم الصاعق .
لمح طارق لذريق ودخل معه في معركة مواجهة . وتمكن من قتله
قُتل لذريق ... قُتل لذريق



وانتشر نبأ مقتل لذريق بين صفوف الإسبان فتضعضعت معنوياته
قتل لذريق . . وانضم الفونس الى العرب .
وانضم الفونس بفرقته إلى طارق بعد أن تلقى اشارة يوليان
قتل الطاغية انصرنا . طاردوا أنصار لذريق ..
وقعت الهزيمة الكبرى وانهزم جيش لذريق ..
يا لها من كارثة .. فروا بأرواحكم ..
اجتمع يوليان بالفونس على أرض المعركة .
إن كافة أملاكنا ستعاد لنا لا تشك في ذلك .
ها قد تخلصنا من الطاغية بقي أن يفي طارق بوعده .
أحدث النشوة الفتح سريعاً أخذ طارق يتطلع إلى متابعة وجعل هدفه التالي طليطلة .
التقى طارق بيوليان ووفى له بوعده
تم القضاء على الطاغية وحان موعد الوفاء بالعهد
نحن على العهد مقيمون . منذ الساعة أملاككم لكم.
يا لك من رجل شهم أيها الأمير ..
وتحلّق الفونس والنبلاء حول يوليان
إننا مدينون لك بإعادة أملاكنا أيها الدون.
منذ اليوم بدأ في الأندلس عهد جديد إن العرب قوم نبلاء
يا لها من مفاجأة أصبحت أراضينا تعاد لنا


تابع طارق فتوحاته بعد فتح قادس فتوجه نحو مدينة طليطلة وحاصرها . وطليطلة مدينة جميلة المباني تحيط بها البساتين العامرة .. وحصينة يحيط بها سور عالٍ ذو أبراج وقلاع .
ما أجمل هذه البلاد يا طريف..
صدقت ... فهي أشبه بجنة الفردوس ...
تسلق بعض الجند أسوار المدينة خلسة، ثم قضوا على الحامية الإسبانية .
ثم فتحوا باب السور فتدفق الجنود كالسيل العارم إلى داخل مدينة طليطلة وبعد حين استسلمت المدينة فغنم طارق غنائم طائلة .
الله أكبر ...
وأمر طارق بعدم مس المقدسات أو التعرض للسكان
إياكم واستباحة المحرمات والمعابد والكنائس
وكان بعض الفارين من بين المقاتلين الإسبان قد غادروا طليطلة إلى مدينة المائدة فلحق بهم طارق وحاصرهم داخل المدينة أياماً.
الإسبان عازمون على القتال دون مدينتهم فخذوها عنوة أيها الرجال .


اقتحم العرب أسوار المدينة والتحموا مع حاميتها في معركة شرسة أسفرت عن انتصار العرب واستسلام من بقي على قيد الحياة
ودخل طارق القصر الملكي ونظر الى المائدة الأعجوبة التي أسبغت اسمها على المدينة . رآها تحفة نادرة فهي مصنوعة من الذهب الخالص المرصّع بالجواهر ، تقوم على ٣٦٥ رجلاً
يا لها من أعجوبة حقاً إن صانعيها مهرة ..
وخشي طارق أن يثور غضب موسى عليه وقد طال انشغاله بالحرب دون إذنه . فأمر بحمل الغنائم إليه .
يا طريف احمل الغنائم بنفسك إلى موسى في القيروان واعلمه بما أنجزنا .
وحملت السفن ذهب وجواهر وكنوز إسبانيا التي لا تقدّر بثمن وتحركت الى البحر باتجاه البر الأفريقي .
ضاعف الحامية يا رئيس .
والله يمكن فتح الدنيا بأسرها تحت قيادة طارق .
وتابع طارق فتوحاته يتنقل من نصر الى نصر .
أيها الرجال لسوف نرفع رايات الاسلام فوق كافة المدن الاسبانية .


بينما كان طارق منهمكاً في إخضاع الدوقيات التي تحيط بطليطلة، عَبَرَ موسى ابن نُصير البحر إلى الأندلس على رأس جيش جُلّ أفراده من العرب يرافقه الكثير من سادة قريش. وشرع بالفتح المبين متنقلاً من مدينة إلى أخرى ففتح قرمونة (سيدونيا) ثم قشتالة (سيفيل) وبلغ ماردة وحاصرها. ودافع عنها حماة من الرومان
حقاً إن المقاتلين الرومان رجال حرب. أقيموا الأبراج واضربوا السور بالمنجنيق والنار الحارقة
راحت قذائف المنجنيق تمطر المدينة ناراً وحديداً.
دكّوا الأبراج والحصون
وطال الحصار وانتشرت الأوبئة والمجاعة بين الأهالي وراحت تفتك بهم مما حملهم على الاستسلام
المسلمون يُجلّون المسيح ولكنهم يعتبرون إسلامهم خيرها بعكس إسلام مسيحيي الشرق..
لا فائدة من الصمود بهذه حالنا. حتى ولو أسلمنا واحتقرونا
إذا استسلمنا أبقينا على أنفسنا أما إذا أسلمنا فسيحتقرونا
وخرج نبلاء إسبانيا والقادة الرومان في موكب مهيب، واستسلموا لموسى ابن نُصير فأمنهم على حياتهم وأموالهم وكنائسهم وأديرتهم.
ما نوع العرب؟ ليس أشرف وأنبل منهم في الحرب وعند النصر..
بلغ طارقاً فتح الماردة على يد موسى بن نصير فخرج للقاء موسى ليتشاركا في فتح الأندلس كلها عام ٧١٣/
لا يصعب شرح أسباب التأخير لرجل بسهم مثل موسى بن نصير
مولاي أرى أن لا تستعجل اللقاء، لئلا تثار حفيظة موسى ونمو الأمر


التقى موسى بطارق في طليطلة. وتعانق القائدان الكبيران أمام الجند وكان المشهد مؤثراً. ثم امتطيا جواديهما وسارا معاً جنباً إلى جنب ما أكبر القواد الروح العالية التي تعتمل في صدري الرجلين.
نعم ما فعلت يا طارق - وقد كان تركك لوعود ليوليان الموس وغيرهم حكمة كل الحكمة. سلمت رسالة من امير المؤمنين يعم عليك ثقته العالية
انا خادم أمير المؤمنين وجندي في جيش الإسلام. انا عذري في التأخير يعود لأسباب عسكرية
وخضعت بقية أرجاء الأندلس للعرب دون مقاومة تذكر. وقد تحقق هذا الفتح المبين بفضل حكمة وعدل وإنسانية الحضارة الإسلامية التي حملها العرب... إلى جانب فضل المقاتلين الأشداء الذين حملوا مع سيوفهم مكارم الأخلاق العربية في معاملة المستسلمين.. وتميزت عظمة العرب بالشروط الكريمة التي كانوا يمنحونها للمغلوبين والالتزام الدقيق بما يقطعونه على انفسهم من عهود. ومضى طارق إلى الصخرة التي وضع عليها قدمه عندما نزل البر الإسباني.
لقد تم النصر بعونك يا ربَّ العالمين.
وكما تقضي الشريعة أقمنا الإسلامَ وحررنا العبيدَ ونصرنا المظلومين من أهل البلاد ومن اليهود.

الفتوحات



ISBN 9785051720008
الفتوحات العربية: طارق بن زياد


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
هذا العمل لهواة القصص المصورة و لا يهدف للربح بل هدفه توفير المتعة الأدبية لكل من يهتم بهذا الفن
الرجاء حذف هذا الملف بعد قراءته و شراء النسخة الأصلية الورقية عند توفرها في الأسواق لدعم استمرايتها
تصميم سامي و بسام من منتدى عرب كوميكس